المحاضرة السابعة في العقيدة للفرقة الثانية عام ١٤٣٦ هـ

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره

ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا

من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدًا عبده ورسوله ... أما بعد ،،

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي نبيينا محمد ، وشر الأمور محدثاتها ،

وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار، ثم أما بعد ...

- وقفنا عند باب :

باب

ما جاء في النشرة

- **الشرح :**

- ذكر المصنف هذا الباب بعدما ذكر السحر ، وأعمال تدخل في مسمى السحر ،

وألحق بها باب الكهانة ؛ بجامع أن كليهما يقدح في التوحيد ، وبجامع أن كليهما يتعاطى أسبابًا خفية ؛

فأردف بهذا الباب ، والذي يتعلّق بحلّ السحر .

قال المصنِّفُ رحمه الله تعالى: بابُ ما جاء فى النُّشرة.

ش: بضمِّ النون؛ كما فى (القاموس). قال أبو السعادات: النُّشْرة: ضربٌ من العلاج والرُّقية، يُعالَج به من كان يُظنُّ أنَّ به مسّاً من الجن، سُمِّيت نُشرة؛ لأنه يُنشَرَ بها عنه ما خامرَه من الداء، أى: يُكشف ويزال.

قال الحسن: النُّشرة من السحر[1]. وقد نَشَّرت عنه تنشيراً، ومنه الحديث «فلعل طَبّاً أصابه» ثم نَشَّره بـ ﴿قل أعوذُ بربِّ الناس﴾ أى: رقَاه[2].

وقال ابنُ الجوزى: النُّشْرة: حلُّ السِّحر عن المسحور. ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرفُ السحر[3].

- أما الأحاديث والآثار :

-١

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن النشرة فقال : «هي من عمل الشيطان» رواه أحمد بسند جيد. وأبو داود، وقال : سئل أحمد عنها فقال : ابن مسعود يكره هذا كله.

• شرح الحديث :

قوله: (سُئل عن النُّشرة)، الألفُ واللام فى النُّشرة للعهد. أى: النُّشرةُ المعهودة، التى كان أهلُ الجاهلية يصنعونها، هى من عمل الشيطان.

قوله: (وقال: سُئل أحمدُ عنها؟ فقال: ابنُ مسعود يكره هذا كلَّه)، أراد أحمدُ رحمه الله: أنَّ ابن مسعود يكره النُّشرة التى هى من عمل الشيطان؛ كما يكره تعليقَ التمائم مُطلقًا.

-٢

وفي «البخاري» عن قتادة: (قلت لابن المسيب: رجل بـه طب أو يؤخذ عن امرأته، أيحل عنه أو ينشر؟ قـال: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه). أ. هـ.

• شرح الحديث:

قوله: (رجلٌ به طِب). بكسر الطاء. أي: سِحْر، يُقال له: طُبَّ الرجل ـ بالضم ـ إذا سُحر، ويقال: كَنَّوا عن السحر بالطب؛ تفاؤلاً. كما يُقال للديغ: سليم.

وقال ابنُ الأنبارى(٣): الطِّبُّ من الأضداد. يقال لعلاجِ الدَّاء: طِبٌّ. والسحرُ من الداء، ويقال له: طب(٤).

قوله: (يُؤَخَّذُ) ـ بفتح الواو مهموز، وتَشديد الخاء المعجمة وبعدها ذالٌ مُعجمة ـ أى: يُحبس عن امرأته، ولا يصل إلى جماعها. والأُخذة ـ بضم الهمزة ـ الكلامُ الذى يقوله السَّاحر.

قوله: (أو يُنشرً) بتشديد المعجمة. قوله: (لا بأس به) يعنى: أنَّ النُّشرة لا بأس بها؛ لأنهم يريدون بها الإصلاح. أى: إزالة السحر، ولم يُنه عما يُراد به الإصلاح، وهذا من ابن المسيِّب يُحمل على نوع من النُّشرة، لا يُعلم أنه سحر.

-٣

وروي عن الحسن أنه قال: لا يحل السحر إلا ساحر.

وهنا فائدة:

- لو أن مسحورًا أردا فك سحره، هل يجوز له استعمال السحر المحرّم لفك هذا السحر ؟!

الجواب: لا، لا يجوز له فعل ذلك، فذلك من قبيل الإبتلاءات التي يجب عليه أن يصبر عليها، ولا يجوز له التداوي بمحرم.

٤- **مسألة حكم النُّشرة :** يفصّلها ابن القيم تفصيلًا رائعًا :

قال المصنِّفُ رحمه الله تعالى: قال ابنُ القيِّم: النُّشرةُ: حلُّ السحر عن المسحور، وهي نوعان:

أحدُهما: حلٌّ بسحرٍ مثله، وهو الذي من عمل الشيطان. وعليه يُحمل قولُ الحسن، فيتقرَّب الناشرُ والمنتشر إلى الشيطان بما يُحب، فيبطل عملُه عن المسحور.

والثاني: النُّشرة بالرُّقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة، فهذا جائز(٣).

• **الشرح :**

ش: ومما جاء/ في صفة النُّشْرة الجائزة: ما رواه ابنُ أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن ليث بن أبي سُليم، قال: بلغني أنَّ هؤلاء الآيات شفاءٌ من السحر بإذن الله، ـ تقرأ في إناء فيه ماء، ثم يُصبُّ على رأس المسحور ـ الآيةُ التي في يونس ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قالَ مُوسَى ما جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ المُفْسِدِينَ * وَيُحِقُّ اللهُ الحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَلَوْ كَرِهَ المُجْرِمُونَ﴾. [يونس: ٨١ - ٨٢]، وقوله: ﴿فَوَقَعَ الحَقُّ وَبَطَلَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾. [الأعراف: ١١٨] إلى آخر الآيات الأربع، وقوله: ﴿إِنَّما صَنَعُوا كَيْدُ ساحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾. [طه: ٦٩](٤).

وقال ابنُ بطّال: في (كتاب وهب بن مُنبِّه): أنْ يأخذ سبعَ ورقات من سدْر أخضر، فيدقَّه بين حجرين، ثم يضربه بالماء ويقرأ فيه آيةَ الكرسي والقَواقل(١)، ثم يحسو منه ثلاثَ حسوات، ثم يغتسل به، يذهب عنه كلُّ ما به، وهو جيدٌ للرجل إذا حُبس عن أهله(٢). القواقل : هي السور الثلاث الأخيرة من القرآن الكريم وسورة الكافرون

قلتُ: قولُ العلامة ابن القيِّم: (والثاني: النُّشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والأدوية المباحة. فهذا جائز). يُشير إلى مثل هذا، وعليه يُحمل كلامُ من أجاز النُّشرة من العلماء.

[والحاصلُ: أنَّ ما كان منه بالسحر فيحرُم، وما كان بالقرآن والدعوات والأدوية المباحة، فجائز](٣). والله أعلم.

- قال فيه مسائل :

- **الأولى :** النهي عن النشرة : تؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم : **" هي من عمل الشيطان "** .
- **الثانية :** الفرق بين المنهي عنه والمرخّص فيه : تؤخذ من كلام ابن القيم – رحمه الله – وتفصيله.

أ . هـ

•••••••

بـــاب
ما جـــاء في التطيـــر

قال المصنِّفُ رحمه الله تعالى : بابُ ما جاء في التطير .

ش : أي : من النهي عنه والوعيد فيه، مصدرُ تطيَّر يتطيَّر [تطيُّراً][1]، والطِّيَرةُ ـ بكسر الطاء وفتح الياء، وقد تُسكَّن ـ : اسمُ مصدرٍ من تطيَّر [طِيرة][2].

وأصلُه : التطيرُ بالسَّوانح والبوارح، من الطير والظباء وغيرهما، وكان ذلك يصُدُّهم عن مقاصدهم. فنفاه الشرّعُ وأبطله، وأخبر أنَّه لا تأثير له في جلب نفع أو دفع ضُرٍّ[3].

• علاقة الباب بكتاب التوحيد :

ولما كانت الطيرةُ من الشرْك المُنافي لكمال التوحيد الواجب ـ لكونها من إلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته ـ ذكرها المصنِّفُ في (كتاب التوحيد)؛ تحذيراً مما يُنافي كمالَ التوحيد الواجب.

١- الآية الأولى في الباب :

قال المصنِّفُ رحمه الله تعالى: وقولِ الله تعالى: ﴿ألا إنَّما طائِرُهُم عند الله/ ولكِنَّ أكثَرَهُم لا يَعْلَمُون﴾. [الأعراف: ١٣١].

- شرح الآية :

ش: ذكر تعالى هذه الآيةَ في سياق قوله تعالى: ﴿فإذَا جاءتْهُم الحسَنَةُ قالوا لنا هَذِهِ وإن تُصِبْهُم سيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسى ومَنْ مَعَهُ﴾. [الأعراف: ١٣١].

المعنى: أنَّ آل فرعون إذا أصابتهم الحسنة، أي: الخِصب والسعة والعافية - كما فسَّره مجاهدُ وغيرُه[١] - قالوا: لنا هذه، أي: نحن الجديرون والحقيقون به، ونحن أهلُه. وإنْ تُصبهم سيئةٌ، أي: بلاء وقحط، يطَّيروا بموسى ومن معه، فيقولون: هذا بسبب موسى وأصحابه، أصابنا بشؤمهم. فقال الله تعالى: ﴿ألا إنَّما طائِرُهُم عِندَ الله﴾.

قال ابنُ عباس: طائرهم: ما قضى عليهم وقدَّر لهم. وفي رواية: شُؤمهم عند الله ومن قِبَله. أي: إنما جاءهم الشؤم من قبله؛ بكفرهم وتكذيبهم بآياته ورسله[٢].

قوله: ﴿ولَكِنَّ أكثَرَهُم لا يَعْلَمُون﴾ أي: أكثرهم جهّالٌ لا يدرون، ولو فهموا وعقلوا لعلموا أنَّه ليس فيما جاء به موسى عليه السلام إلا الخير والبركة والسعادة والفلاح لمن آمن به واتبعه.

٢- الآية الثانية في الباب :

قال المصنِّفُ رحمه الله تعالى: وقولِه: ﴿قالُوا طائِرُكُم مَعَكُم أئِنْ ذُكِّرْتُم بَلْ أَنْتُم قَوْمٌ مُسرِفُونَ﴾. [يس: ١٩].

- شرح الآية :

١) المعنى الأول :

ش: المعنى - والله أعلم - حظُّكم وما نابكم من شرٍّ معكم، بسبب أفعالِكم وكفركم ومخالفتِكم الناصحين، ليس هو من أجلنا ولا بسببنا، بل ببغيكم وعداوتكم.

٢) المعنى الثاني :

ويحتمل أنْ يكون المعنى: طائركم معكم. أى: راجعٌ عليكم. فالتطيُّر الذى حصل لكم إنما يعود عليكم؛ وهذا من باب القصاص فى الكلام، ونظيرُه قولُه عليه السلام: «إذا سلَّم عليكم أهلُ الكتاب فقولوا: وعليكم»(١) ذكره ابن القيِّم(٢).

وقوله: ﴿أئِنْ ذُكِّرتُم﴾ أى: من أجل أنَّا ذكرناكم وأمرناكم بتوحيد الله قابلتمونا بهذا الكلام ﴿بَلْ أَنْتُم قَوْمٌ مُسرِفُونَ﴾ وقال قتادة: أئن ذكَّرناكم بالله تطيَّرتم بنا(٣)؟!.

• مناسبة الآيتين في الباب للترجمة (عنوان الباب) :

ومناسبةُ الآيتين للترجمة: أنَّ التطير من عمل أهل الجاهلية والمشركين، وقد ذمَّهم الله به ومقتهم. وقد نهى رسولُ الله ﷺ عن التطير، وأخبر أنَّه شرك؛ كما سيأتى فى أحاديث الباب/.

١- الحديث الأول في الباب :

قال المصنِّفُ رحمه الله تعالى: عن أبى هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «لا عَدوى ولا طِيرة ولا هامَة ولا صفَر» أخرجاه(٤). زاد مسلمٌ: «ولا نَوْء، ولا غُول»(٥).

- شرح الحديث :

* معنى العدوى :

١- المعنى الأول :

ش: قال أبو السعادات: العَدوى: اسمٌ من الإِعداء. كالرَّعوى. يُقال: أعداه الداءُ، يُعديه إعداءً: إذا أصابه مثل ما بصاحب الداء(٦).

٢- المعنى الثاني :

وقال غيره : لا عدوى هو اسم من الإعداء ، وهو مجاوزة العلة من صاحبها إلى غيره ، والمنفي نفس سراية العلة أو إضافتها إلى العلة ، والأول هو الظاهر .

وفى روايةٍ لمسلم: أنَّ أبا هريرة، كان يُحدِّثُ بحديث «ولا عدوى»، ويُحدِّث عن النبى ﷺ أنه قال: «لا يُورِدُ مُمرِضٌ على مُصح».

ثم إنَّ أبا هريرة اقتصر على حديث «لا يُورِدُ ممرضٌ على مصح» وأمسك عن حديث «لا عدوى» فراجعوه، وقالوا: سمعناك تُحدثه، فأبى أنْ يعترف به.

قال أبو سلمة ـ الراوى عن أبى هريرة ـ: فلا أدرى أنسى أبو هريرة أو نَسخ أحدُ القولين الآخر؟[1].

- الراجح أن هذا نسيان من أبو هريرة – رضي الله عنه ؛ لأن الأخبار لا يدخلها النسخ .

وقد رَوى حديثَ «لا عدوى» جماعةٌ من الصحابة: أنسُ بن مالك[2]، وجابر ابن عبد الله[3]، والسائب بن يزيد[4]، وابنِ عمر[5] وغيرُهم[6]، وفى بعض روايات هذا الحديث «وفِرَّ من المجذوم كما تفرُّ من الأسد»[7].

وقد اختلف العلماءُ فى ذلك، وأحسنُ ما قيل فيه: قولُ البيهقى ـ وتبعه ابنُ الصَّلاح، وابنُ القيم، وابنُ رجب، وابنُ مُفلح، وغيرهم[8]ـ. أنَّ قوله: «ولا عدوى» على الوجه الذى يعتقده أهلُ الجاهلية، من إضافة الفعل إلى غير الله تعالى، وأنَّ هذه الأمور تُعدى بطبعها. وإلا فقد يجعل الله بمشيئته مخالطةَ الصحيح من به شيءٌ من الأمراض سببًا لحدوث ذلك؛ ولهذا قال: «وفِرَّ من المجذوم كما تفرُّ من الأسد» وقال: «لا يُورِدُ مُمرضٌ على مُصح» وقال فى الطاعون «من سمع به فى أرضٍ فلا يقدمُ عليه»[9] وكلٌّ ذلك بتقدير الله تعالى[10].

ولأحمد، والترمذي، عن ابن مسعود، مرفوعاً «لا يُعدي شيءٌ شيئا» ـ قالها ثلاثاً ـ فقال أعرابيٌ: يا رسول الله النُّقْبَةُ من الجرَب تكون بِمشفَر البعير أو بذنبه في الإِبل العظيمة فتَجْرَبُ كلُّها؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «فمن أجربَ الأول؟ لا عدوى ولا طِيرةَ ولا هامة ولا صفَر، خلق الله كلَّ نفسٍ وكتب حياتَها ومصائبها/ ورزقَها»(١).

فأخبر ﷺ: أنَّ ذلك كلَّه بقضاء الله وقدره، والعبدُ مأمورٌ باتقاء أسباب الشر إذا كان في عافية. فكما أنه يُؤمر أنْ لا يُلقي نفسَه في الماء وفي النار، مما جرت العادةُ أنه يُهلك أو يضر. فكذلك اجتنابُ مقاربةِ المريض كالمجذوم، والقدوم على بلد الطاعون؛ فإن هذه كلها أسبابٌ للمرض والتلف، فالله سبحانه هو خالقُ الأسباب ومُسبَّباتها، لا خالق غيرُه ولا مقدِّرٌ غيره.

وأما إذا قوي التوكُّل على الله، والإِيمان بقضاء الله وقدره ـ فقويت النفسُ على مُباشرة بعض هذه الأسباب، اعتماداً على الله، ورجاءً منه لا يحصل به ضرر ـ ففي هذه الحال تجوزُ مباشرةُ ذلك، لا سيَّما إذا كانت مصلحةٌ عامة أو خاصة.

* المقصود بقوله " ولا طيرة " :

قوله: «ولا طِيرةَ» قال ابنُ القيِّم: يحتمل أنْ يكون نفيًا أو نهيًا، أي: لا تطيَّروا، ولكنَّ قولَه في الحديث «ولا عدوى ولا صفَر ولا هامَة» يدلُّ على أن المراد النفيُ، وإبطال هذه الأمور التي كانت الجاهليةُ تعانيها. والنفيُ في هذا أبلغ من النهي؛ لأنَّ النفي يدلُّ على بُطلان ذلك وعدمِ تأثيره، والنهيُ إنما يدلُّ على المنع منه.

وفى (صحيح مسلم)، عن معاوية بن الحكم: أنه قال لرسول الله ﷺ: ومنا أُناسٌ يتطيرون، قال: «ذلك شيءٌ يجده أحدُكم فى نفسه فلا يصدَّنكم»(١) فأخبر أن تأذِّيه وتشاؤمه بالطيرة إنما هو فى نفسه وعقيدته، لا فى المُتطيَّر به. فوهمهُ وخوفه وإشراكه هو الذى يُطيِّرهُ ويصده، لا ما رآه وسمعه.

فأوضح ﷺ لأمته الأمر، وبيّن لهم فسادَ الطيرة/ ليعلموا أنَّ الله سبحانه لم يجعل لهم عليها علامة، ولا فيها دلالة، ولا نَصَبها سببًا لما يخافونه ويحذرونه، ولتطمئن قلوبُهم، وتسكن نفوسُهم إلى وحدانيته تعالى التى أرسل بها رسله، وأنزل بها كتبه، وخلق لأجلها السموات والأرض، وعمر الدارين الجنةَ والنار بسبب التوحيد. فقطع ﷺ علَق الشركِ من قلوبهم؛ لئلا يبقى فيها علقة منها، ولا يتلبَّسوا بعمل من أعمال [أهل](٢) النار البتة.

فمن استمسك بعروة التوحيد الوثقى، واعتصم بحبله المتين، وتوكَّل على الله، قطع هاجسَ الطيرة من قبل استقرارها، وبادر خواطرهَا من قبل استمكانها.

قال عكرمة: كنَّا جلوسًا عند ابن عباس، فمرَّ طائرٌ يصيح، فقال رجلٌ من القوم: خير خير، فقال ابن عباس: لا خير ولا شر(٣). فبادره بالإِنكار عليه، لئلا يعتقد تأثيره فى الخير والشر.

وخرج طاوسٌ مع صاحبٍ له فى سفر، فصاح غرابٌ، فقال الرجل: خير، فقال طاوس: وأىُّ خيرٍ عند هذا؟ لا تصحبنى(٤). انتهى ملخصًا(٥).

وقد جاءت أحاديثُ ظن بعضُ الناس أنَّها تدلُّ على جواز الطيرة؛ كقوله ﷺ: «الشؤمُ في ثلاث: في المرأة، والدابة، والدار»(١) ونحو هذا.

- وقع في هذا الحديث تفسيرات عِدّة ، لعل أظهرها - والله أعلم - :
أن الشؤم في هذه الثلاث يُفسّر بالأسباب الظاهرة ، يعني مثلًا شؤم الدار كأن تكون ضيقة ،
أو سيئة المرافق ، أو سيئة الجيران ، وشؤم المرأة بأن تكون عقيم مثلًا ، أو سيئة الخلق ، أو ناشز ،
وشؤم الدابة بأن تكون بطيئة ... وهكذا ،
هذا من أرجح التفسيرات التي فُسّر بها الشؤم في هذا الحديث .

- ولكن .. لماذا خصّ النبي – صلى الله عليه وسلم – هذه الثلاث ؟
ج : لأن هذه الثلاث يلازمها الإنسان ملازمة ظاهرة واضحة ،
ويستطيع أن يتخلص منها إما بالبيع أو بالطلاق .

- وابن القيم – رحمه الله – قد اختارفي تفسير الشؤم هنا ، قولًا آخر :

قال ابن القيِّم رحمه الله: إخباره ﷺ بالشؤم فى هذه الثلاثة ليس فيه إثبات الطِّيرة التى نفاها الله، وإنما غايتُه أنَّ الله سبحانه قد يخلُق منها أعيانًا مشؤومة على من قاربها وسكنها، وأعيانًا مباركة لا يلحق من قاربها منها شؤمٌ ولا شر.

وهذا كما يُعطى سبحانه الوالدين ولداً مُباركًا يريان الخير على وجهه، ويُعطى غيرَهما ولداً مشؤومًا يريان الشرَّ على وجهه، وكذلك ما يُعطاه العبدُ من ولاية أو غيرها، فكذلك الدارُ والمرأة والفرس.

والله سبحانه خالقُ الخير والشر والسُّعود والنحوس، فيخلُق بعضَ هذه الأعيان سعودًا مُباركة، ويقضى بسعادة من قاربها وحصولِ اليُمن والبركة له. ويخلق بعضها نُحوسا يتنحَّس بها من قاربها.

وكلُّ ذلك بقضاء الله وقدره، كما خلق سائرَ الأسباب وربطها بمسبَّباتها المتضادة والمختلفة. كما خلق المسك وغيرَه من الأرواح الطيبة ولذَّذ بها مَن قاربها من الناس، وخلق ضدَّها وجعلها سببًا لألم من قاربها/ من الناس.

والفرقُ بين هذين النوعين مُدركٌ بالحس، فكذلك فى الديار والنساء والخيل، فهذا لونٌ والطِّيرةُ الشركية لون. انتهى[٢].

* معنى " ولا هامة " :

قوله: «ولا هامةَ» بتخفيف الميم، على الصحيح. قال الفَرَّاء[٣]: الهامةُ: طيرٌ من طيور الليل. كأنَّه يعنى البُومة.

قال ابنُ الأعرابى[٤]: كانوا يتشاءمون بها إذا وقعت على بيت أحدِهم، يقول: نَعَتْ إليّ نفسى أو أحدًا من أهل داري، فجاء الحديثُ بنفي ذلك وإبطاله.

*** معنى " ولا صفر " :**

قوله: «ولا صفَر» بفتح الفاء. روى أبو عبيدة فى (غريب الحديث)، عن رُؤْبة، أنه قال: هى حيَّةٌ تكون فى البطن تُصيب الماشيةَ والناس، وهى أعدى من الجرب عند العرب(١)!.

وعلى هذا: فالمرادُ بنفيه: ما كانوا يعتقدونه من العدوى. وممن قال بهذا سفيانُ ابن عيينة، والإِمام أحمد، والبخارى، وابن جرير.

وقال آخرون: المراد به: شهر صفر، والنفى لِما كان أهلُ الجاهلية يفعلونه فى النسيء، وكانوا يُحلُّون المحرم ويُحرمون صفر مكانه، وهو قولُ مالك(٢).

وروى أبو داود، عن محمَّد بن راشد، عمَّن سمعه يقول: إن أهل الجاهلية يتشاءمون بصفر، ويقولون: إنه شهرٌ مشؤوم، فأبطل النبىُّ ﷺ ذلك(٣).

*** معنى " ولا نوء " :**

قوله: «ولا نَوْءَ» النَّوءُ: واحدُ الأنواء، وسيأتى الكلامُ عليه فى بابه إنْ شاء الله تعالى.

*** معنى " ولا غول " :**

قوله: «ولا غُول» هو بالضم، اسمُه. وجمعُه أغوالٌ وغيلان. وهو المراد هُنا.

قال أبوالسعادات: الغول: واحد الغِيلان، وهو جنسٌ من الجن والشياطين. كانت العربُ تزعم أنَّ الغول فى الفلاة تتراءى للناس، تتلوَّن تلونًا [فى صور](5) شتَّى، وتَغُولُهم: أى: تُضلُّهم عن الطريق وتُهلكُهم، فنفاه النبىُّ ﷺ وأبطله(6).

فيكون المعنىُ بقوله: «لا غول» أنها لا تستطيع أن تُضلَّ أحدًا مع ذكر الله والتوكل عليه. ويشهدُ له الحديثُ الآخر «لا غُول ولكن السَّعالى»(7)

[السَّعالى](1): سَحرةُ الجن. أى: ولكنَّ فى الجن سحرةً لهم تلبيسٌ وتخييل.

ومنه: الحديث «إذا تغوَّلت الغيلانُ فبادروا بالأذان»(2) أى: ادفعوا شرَّها بذكر الله. وهذا يدلُّ على أنَّه لم/ يُرد بنفيها عدمَها.

ومنه: حديثُ أبى أيوب: كان لى تمرٌ فى سَهْوة، فكانت الغول تجىء فتأخذ(3) (4).

- والأرجح أن المنفي في الحديث ليس وجود الغول ، بل المنفي هو ما يزعمه العرب من تصرفه بنفسه ، أو : يكون المعنيّ بقوله " ولا غول " أنها لا تستطيع أن تضر أحدًا مع ذكر الله والتوكل عليه .

٢- الحديث الثاني في الباب :

قال المصنِّفُ رحمه الله تعالى: ولهما، عن أنسٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عَدْوَى ولا طِيرة، ويُعْجِبُني الفألُ» قالوا: وما الفأل؟ قال: «الكلمةُ الطيبة»(٥).

- هذا الحديث يوضح المُستثنى من معنى الطِيَرة وهو الفأل .

• شرح الحديث :

ش: قوله: «ويُعجبني الفأل» قال أبو السعادات: الفأل - مهموز - فيما يَسرُّ ويسوء، والطيرةُ لا تكون إلا فيما يسوء، وربما استُعملت فيما يسر. يقال: تفاءلتُ بكذا وتفاولت، على التخفيف والقلب. ولقد أولع الناسُ بترك الهمزة تخفيفاً، وإنما أحبَّ الفألَ، لأن الناس إذا أمَّلوا فائدة الله، ورجوا عائدته عند كلِّ سببٍ ضعيف أو قوى فهم على خير، وإذا قطعوا أملهم ورجاءهم من الله تعالى كان ذلك من الشر.

وأمَّا الطيرةُ: فإن فيها سُوءَ الظن بالله وتوقُّعَ البلاء، والتفاؤل: أنْ يكون رجلٌ مريض فيسمع آخرَ يقول: ياسالم، أو يكون طالبُ ضالَّة فيسمع آخر يقول: يا واجد، فيقع فى ظنه أنه يبرأ من مرضه ويجد ضالته؛ ومنه الحديث، قيل: يا رسول الله، ما الفأل؟ قال: «الكلمةُ الطيبة»(٦).

قوله: قالوا: وما الفأل؟ قال: «الكلمة الطيبة» بيَّن ﷺ أنَّ الفال يُعجبه، فدلَّ على أنَّه ليس من الطيرة المنهيِّ عنها.

قال ابنَ القيِّم: ليس فى الإِعجاب بالفأل ومحبَّته شىءٌ من الشرك، بل ذلك إبانةٌ عن مُقتضى الطبيعة، وموجَب الفطرة الإِنسانية، التى تميلُ إلى ما يوافقها ويلائمُها؛ كما أخبرِهم ﷺ أنه حُبِّب إليه النساءُ والطيب(١)، وكان يُحبُّ الحلواء والعسل(٢)، ويحب حَسن الصوت بالقرآن والأذان ويستمع إليه(٣)، ويحبُّ معالى الأخلاق ومكارم َ الشيِّم(٤).

وبالجملة: يُحبُّ كلَّ كمالِ وخير، وما يُفضى إليهما. والله سبحانه قد جعل فى غرائز الناس الإِعجابَ بسماعَ الاسم الحسن، ومحبته وميل نفوسهم إليه، وكذلك جعل فيها الارتياحَ ،والاستبشار والسرور باسم الفلاح والسلام والنجاح والتهنئة، والبُشرى والفوز والظفر ونحو ذلك. فإذا قرعت هذه الأسماءُ الأسماعَ استبشرت

وقال الحَليمى(٦): وإنَّما كان ﷺ يُعجبه الفأل؛ لأنَّ التشاؤم سُوءُ ظنٍّ بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤل حُسن ظن به، والمؤمن مأمورٌ بحسن الظن بالله تعالى على كلِّ حال(٧).

•••••••

نقفُ هنا ونستكملُ في المرة القادمة – إن شاء الله تعالى –

أقول قولي هذا وأستغفرُ الله لي ولكم ،،